دكتور بهاء الأمير

الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر

العلماء والميزان(•)

•) رداً على نقد من الأستاذ الفاضل إسلام فايد.

العلماء والميزان

ليست مشكلة عندي أن تختلف أنت أو أي أحد آخر مع ما أقول ، فما أقوله وأكتبه ليس مقدساً ولا هو صواب مطلق وإنما هو ما فهمته وأراه وأعتقد أنه حق ، وقد يكون كله أو بعضه كذلك وقد لا يكون.

المشكلة أن من يختلف معي لا يريدني أن اختلف معه ولا يرضيه إلا أن أترك ما أعقله وأراه إلى ما يريده ويراه ، وأن أدع ميزاني في الحكم على الأشياء والأحداث والأشخاص لأكون مع من يميل إليه ويهواه.

وعدم وجود معيار ولا ميزان في الحكم على الأحداث والأشخاص ليكون الحق حقاً بموافقته والباطل باطلاً بمخالفته ، وإحلال الأشخاص أو الجماعات أو الدول أو الجيوش محله ، ليكون الشخص أو الجماعة أو الدولة أو الجيش على الحق لأنه هو نفسه الحق لا لأنه يوافق الحق هو إحلال له محل الإله ووحيه وميزانه ، وهي آفة هذا الزمان وإفساد بني إسرائيل وأحد ثمار علوهم في الأرض الكبير.

ومعرفة الميزان والمعيار والقدرة على وزن الأمور والحكم به على الأشياء والأشخاص والأحداث ليست مسألة معلومات ولا محفوظات أو مرويات ، بل مسألة وعي بالميزان وتكوُّن به ، وبصر بالواقع وعلم بتفاصيله وأحواله ، وقدرة على الحكم عليه ، وخبرة في التعامل معه وضبطه بالميزان أو اختيار أقرب الأشياء للميزان إن لم يوجد ما يوافقه موافقة تامة.

وقد كانت هذه وظيفة العلماء في كل ما أنتجه الإسلام من دول وعبر تاريخه كله إلى ما قبل هذا الزمان.

أما في هذا الزمان فقد أطاح فيه المسار الذي شقه اليهود والماسون لبلاد العرب ودفعوها فيه وطبيعة السلطة والنخب التي كونوها ووضعوها بقوة السلاح على رأس بلاده بالعلماء من موقعهم داخل المجتمعات ضابطاً للميزان ، وأفقدهم المواهب والخبرات التي توارثوها عبر القرون في فهم الواقع ومعالجته ، وغيَّر من تكوينهم الذهني والنفسي ومن فهمهم لطبيعة موقعهم من المجتمع ووظيفتهم فيه ، فتحولوا إلى الخطابة والكلام وتسميع المحفوظات والمرويات وتقلد المراكز والمناصب وتزيين الاحتفالات والمجالس في مقابل ضبط الشرع وتقييفه على أهواء السلطة التي صنعها اليهود والماسون ، والتي لا يعنيها من الإسلام وأحكامه وشريعته وميزانه سوى المظاهر الاحتفالية التي توفر لهم الغطاء الذي يمرر ما تريده في أدمغة عموم الناس لكي يظلوا في سكون تحت سرجها.

نـــمــــاذج :

فإليك نماذج من دول مختلفة شهدها تاريخ الإسلام وبينها من السنين مئات ، تفهم منها أن العالم الإسلامي وإن تباعدت به الأزمان واختلفت دوله كان عالماً واحداً نسيجه واحد ويحكمه ويحكم من يحكمونه معيار وميزان ، هو الذي يضبط علاقاتهم ويتزن به ما بينهم ، وأن وظيفة العلماء في هذا العالم كانت القوامة على هذا الميزان وضبطه إذا اختل وإصلاحه إن احتاج إلى الإصلاح.

وفي بعض هذه النماذج وقائع وتفاصيل تشبه بل تكاد تطابق ما تعيشه وتراه وتسمعه ، فتامل سلوك أطرافها لتدرك أن مصدر كل ما تشهده هذه البلاد من مآس ومن فتن وقلاقل مصدره تغييب هذا الميزان وإذابة الطبقة القوامة عليه والضابطة له ، وهو الإنجاز الرئيسي للغرب في بلاد العرب

والذي ما هبطها إلا من أجله ، لأنه من غير هذا التغييب وهذه الإذابة ما كان للدولة اليهودية أن تكون ولا أن تتمدد.

١-**الدولة الأموية** : روى الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الأصمعي أن فقيه الحجاز عطاء بن أبي رباح دخل على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وهو جالس على السرير وحوله الأشراف ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ، فلما بصر به عبد الملك قام إليه فسلم عليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه ، وقال: يا أبا محمد ، حاجتك.

قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك.

فقال له عبد الملك : أفعل، ثم نهض وقام ، فقبض عليه عبد الملك وقال: يا أبا محمد ، إنما سألتنا حوائج غيرك ، وقد قضيناها فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة ، ثم خرج.

فقال عبدالملك : هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك السؤدد.

٢-**الدولة الأيوبية** : في سنة ٦٣٨هـ صالح سلطان دمشق الصالح إسماعيل الصليبيين وتنازل لهم عن قلاع صيدا وصفد في مقابل أن يعاونوه في قتال سلطان مصر الصالح أيوب الذي كان يريد ضم دمشق إلى مصر لأنها أصلاً كانت في سلطان أبيه الكامل محمد ، ولكي يضيق على الصليبيين ويستكمل سيرة آبائه في قتالهم.

وأباح الصالح إسماعيل للصليبيين دخول دمشق وشراء السلاح من أسواقها ، فلما وصل الخبر إلى فقيه دمشق العز بن عبد السلام أصدر فتواه بأنه :

"**يحرم عليكم مبايعتهم ، لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين**"

ثم لم يكتف بفتواه ، بل جعل خطبته للجمعة في المسجد الأموي عن حكم الخيانة وموالاة الأعداء ، وترك في خطبته الدعاء للسلطان على ما هو معهود واستبدل به :

"**اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً تُعِز فيه وليك وتذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك وينهى عن معصيتك**".

وخرج العز من دمشق إلى بيت المقدس، ولما مر الصالح إسماعيل بها وهو في طريقه مع الصليبيين لمواجه جيش مصر أرسل أحد خواصه إلى العز يقول له إنه يمكنه العودة إلى دمشق وليس مطلوباً منه سوى أن ينكسر للسلطان ويقبل يده ، فرد عليه العز بن عبد السلام قائلاً :

"**يا مسكين ، أنا ما أرضاه أن يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل أنا يده**"!

فلما قدم العز بن عبد السلام إلى مصر وقد سبقته إليها سيرته استقبله الصالح أيوب بالإكرام والترحاب وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص ونصبه قاضياً للقضاة.

وكان الصالح أيوب مجاهداً قوي الشكيمة ويعد مصر لأن تكون جاهزة لقتال الصليبيين في أي وقت ، فتوسع في شراء المماليك من بيت المال غلماناً من أواسط آسيا وغربها ، ثم تدريبهم على الفروسية وأعمال القتال ،

وتكوين فرق مقاتلة منهم ، وتنصيب الأقوياء والنابهين قادة وأمراء حتى كان نائب السلطان منهم.

يقول الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي في مصنفه : طبقات الشافعية الكبرى إنه لما تولى العز قاضياً للقضاة أفتى ، وحده ودون أن يطلب أحد فتواه ودون أن يكون ثمة من يتضرر من شئ أصلاً ، أن هؤلاء الأمراء والقادة ونائب السلطنة إنما جاءوا رقيقاً ولم يحررهم أحد ، ومن ثَم لا تصح شرعاً ولايتهم ، بل ولا تصح لهم معاملة ولا إبرام عقود ، فلا يصح لهم بيع ولا شراء ولا نكاح!

ولما فشل الامراء والقادة في إرجاع قاضي القضاة عن فتواه ووصل نبأها إلى الصالح أيوب ، وظهر للعز منه ما يدل على عدم رضاه عن الفتوى وامتناعه عن الامتثال للشرع عزل نفسه من القضاء وركب حماره خارجاً من القاهرة ، فتبعه مشايخها ووجهاؤها ومن خلفهم العوام ، فانتهت المواجهة بوقوف نائب السلطان والأمراء وقادة جيش مصر الذي يقاتل الصليبيين في سوق الرقيق ينادي عليهم قاضي القضاة ويبيعهم بالمزايدة ، فاشتراهم الملك الصاح أيوب واحداً في إثر الآخر بأعلى سعر وصلت إليه المزايدة من ماله الخاص ، ثم حررهم لتصح ولايتهم ، وأفتى قاضي القضاة برد المال الذي بيعوا به إلى بيت المال!

٣-**الدولة المملوكية** : روى المقريزي المؤرخ في كتابه : السلوك لمعرفة دول الملوك في حوادث سنة ٦٩٩هـ أنه بعد انكسار جيش مصر أمام المغول في وقعة الخزندار أو مرج المروج قرب حمص ، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون فور عودته إلى القاهرة باستدعاء صناع السلاح

وجمع الأموال والخيل والسلاح وحضور الجند من كل مكان في مصر من أجل إصلاح الجيش وتقويته استعداداً للكر على المغول.

واستخرج نائب الحسبة مجدي الدين عيسى فتوى العز بن عبد السلام للسلطان سيف الدين قطز قبل معركة عين جالوت ، والتي أفتاه فيها بجواز أخذ دينار من كل شخص للإنفاق على المقاتلين وعدة القتال، ولما طلب الناصر محمد بن قلاوون الفقهاء إفتاءه بفتوى العز بن عبد السلام لكي يجمع المال من عموم الناس لم يوافق فقيه مصر ابن دقيق العيد وقال له :

"**لم يكتب ابن عبد السلام للملك المظفر قطز حتى أحضر سائر الأمراء ما في ملكهم من ذهب وفضة وحلي نسائهم وأولادهم ورآه ، وحلف كل منهم أنه لا يملك سوى هذا ، وكان ذلك ليس بكاف ، فعند ذلك كتب بأخذ الدينار من كل واحد ، وأما الآن فيبلغني أن كلاً من الأمراء له مال جزيل، وفيهم من يجهز بناته بالجواهر واللآلي ، ويعمل الإناء الذي يستنجي منه في الخلاء من فضة ، ويرصع مداس زوجته بأصناف الجواهر**"

وبعد تصحيح ابن دقيق العيد للفتوى تقرر أن يؤخذ من الأمراء والتجار والأغنياء ما يمكن أخذه من كل منهم بحسب قدرته ، ففُرض على كل أمير وتاجر وغني من عشرة دنانير إلى مائة دينار، وطُلب من أعيان التجار مالاً على سبيل القرض، فتم جمع مبالغ كبيرة ، تم بها شراء السلاح وتجهيز الجيش للقتال دون أن ترتفع أسعار الأقوات أو تشح في الأسواق.

٤-**الدولة العثمانية:** ذكر الجبرتي في تاريخه : عجائب الآثار في التراجم والأخبار في حوادث سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م أن السلطان محمود الاول أصدر مراسيم ومنها مرسوم بإبطال مرتبات أولاد وعيال ، وأن المال يقبض إلى الديوان ويصرف من الديوان ، فلما قرئ ذلك قال القاضي

العثماني الآتي من عاصمة الخلافة بالمراسيم : أمر السلطان لا يخالف ويجب إطاعته.

فرد عليه الشيخ سليمان المنصوري :

"**يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان ، وفعل نائب السلطان كفعل السلطان ، وهذا شئ جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشترى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ، ولا يجوز إبطال ذلك ، وإذا بطل أبطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك ، وإن أمر ولي الأمر بإبطاله لا يسلم له ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالف للشرع ، ولا يسلم للإمام في فعل ما يخالف الشرع ، ولا لنائبه أيضاً**"

وهاهنا سكت القاضي العثماني ، وقال الباشا والي مصر : هذا يحتاج إلى المراجعة!

فإذا عدت إلى كل ما أتيناك به من نماذج وتأملتها فتتبه أولاً أنها تبدو بجميع أطرافها وكأنها مشهد واحد متكرر رغم أن بينها مئات السنين وفي دول مختلفة ، فتفهم من ذلك أن عالم الإسلام ، إلى ما قبل علو الغرب اليهودي الماسوني عليه ، كان عبر كل عصوره وعلى اختلاف ما تكون فيه من دول عالماً واحداً ، نسيجه واحد وتحكمه قواعد واحدة .

ثم تتبه ثانياً أن الفحوى الحقيقية لهذا المشهد الواحد المتكرر عبر العصور هي وجود ميزان يحكم العلاقات بين كل الفئات والاطراف ، ومنها السلطة وعموم الناس ، وأن هذا الميزان أقوى من السلطنة والسلطان وفوق الخليفة والخلافة.

فلم يكن السلطان ولا الخليفة يحكم بهواه ، ولا هو مطلق السلطة يفعل ما يراه ويسير في أي اتجاه شاء خارج الشرع وميزانه دون ان يُبصِّره أو يوقفه أحد كما يفتري عليهم العلمانيون الكذبَ ، بل وكما يفهم ، واأسفاه ، بعض المشايخ ممن لا يفقهون أن الإسلام روح ومنهج ونسيج تتشابك خيوطه وتشد لُحمته سُداه ، فتراهم يمزقون هذا النسيج وينزعون خيوطه من بعضها ، ثم يختارون منها ما يوافق ما في هواهم ، فإذا تكلموا عن الحاكم في الإسلام وموقعه من الأمة وما يجب له على عمومها ، سقط منهم أو أسقطوا هم عمداً ما يقيده في الإسلام وما يحكمه من الميزان وما يجب عليه هو نحو الأمة ، عقائدها وتاريخها وعمومها، فلا تستطيع أن تميز أيحدثونك عن حاكم من أهل الأرض أم يحدثونك عن رب السماء والأرض!

ثم تنبه ثالثاً أن ثمة طبقة واحدة داخل الدولة والمجتمعات قوامة على الميزان ومهمتها ضبطه ، ومن أجل هذا الضبط تتوارث التكوين الذهني والنفسي والتأهيل العقلي والعلمي والخبرات اللازمة لإدراك الواقع والحكم عليه وضبطه ، وأن هذه الطبقة القوامة على الميزان لا تنتظر من يستفتيها أو يستدعيها لضبط الميزان بل تبادر هي من تلقاء نفسها إلى ضبطه إن رات فيه ميلاً أو خللاً وإن أفضى بها سعيها إلى ضبط الميزان إلى مواجهة السلطة والسلطان.

فلم يمنع العز بن عبد السلام من النهوض لضبط خلل في الميزان لا يراه ولا يشعر به أو يتضرر منه أحد أن هؤلاء أمراء مصر وقادة جيشها الذين يقاتلون الصليبيين الذين ترك دمشق لأنه يُحرِّم مهادنتهم وبيع السلاح لهم ، ولم يتذرع من أجل الإغضاء عن الخلل وترك إصلاحه بأن ما يحدث من أعمال السيادة أو أنه من شئون الأمن القومي.

ثم تنبه رابعاً إلى أن هذه المشاهد كلها أو هذا المشهد المتكرر يخلو من العوام خلواً تاماً رغم أن فحواه وثمرته إنصافهم والدفاع عنهم ، فلأن الميزان موجود والطبقة القوامة عليه تهرع فوراً ومن تلقاء نفسها بضبطه إن اختل وإعادته للاعتدال إن مال ، فعموم الناس يُنصفون ويرفع عنهم ما قد يقع عليهم من ظلم السلطة أو افتئات مَن فيها عليهم ، وحقوق العوام تأتيهم وحدها دون أن يحتشدوا ولا يتظاهروا ولا يصيحوا ولا يهتفوا، بل ودون أن يوجدوا في المشهد أصلاً.

ولكي تعرف وتفهم أين الخلل في مصر وفي بلاد العرب كلها وما الذي وصل بها إلى ما وصلت إليه ، سل نفسك وأنت تقرأ ما فعله ابن دقيق العيد ومصر ودولتها في ظرف عصيب في أعقاب معركة هزمت فيها وتسعى لإصلاح جيشها ، أو وأنت تقرأ إبطال الشيخ سليمان المنصوري لمرسوم السلطان الآتي من الآستانة : حين أصدرت السلطة في مصر قرارات برفع أسعار الطاقة والوقود لتضيق على الفقراء والطبقات المعدمة التي تعيش في ضنك أصلاً وتدبر قوت يومها بشق الأنفس بينما السفهاء من الأغنياء والدولة ورجالها معهم يلقون الأموال في الحفلات والاحتفالات والمهرجانات والرحلات والبهارج والزخرف والزينة والمواكب الفخمة والمراكب الفارهة ، سل نفسك : هل قام أحد ممن ينتسب إلى العلم ، شخصاً أو مؤسسة ، إلى السلطة ليعرفها أن ثمة خللاً في ما تفعله وأنه يحتاج إلى مراجعة وضبط ، بل سل نفسك : هل طاف بخاطر أحد من هؤلاء أصلاً أن ما حدث يعنيه أو أن له صلة به أو أن عليه واجباً نحوه أو وظيفة يجب أن يؤديها؟

الطبقة الحافظة للميزان والقائمة على ضبطه واعتداله هي التي كانت تحفظ المجتمعات وتحافظ على الدولة وإن واجهتها ، بل تحافظ عليها بمواجهتها ، إذ يمنع وجودها وقيامها على ضبط الميزان ولو بمواجهة الدولة الفوضى وزحف العوام في اتجاه السلطة واصطدامها بها.

فلما اختل الميزان ثم ضاع ، وتآكلت الطبقة القوامة عليه ثم ذابت ، طغت السلطة على العوام ، ليجد هؤلاء أنفسهم بالضرورة أن لا خيار امامهم سوى مواجهتها واتخاذ كل وسيلة لتقييدها.

وحل محل الميزان عند السلطة تزوير إرادة الناس بالمؤسسات الديكورية التي أقامها لها اليهود والماسون لكي تكون وظيفتها تمرير ما في هوى من في السلطة لكي يفعل ما يريده في غلاف أنها هي التي تريده ، وتزوير وعيهم بالصحافة والإعلام والمشخصاتية والمغنواتية والمثقفين والأدباتية إلى آخر طوائف بني ضلال التي كونها وأفرزها المسار اليهودي الماسوني.

فإن لم تفلح هذه ولا تلك في التغرير بعموم الناس حلت محلها القوة الصريحة التي يوفر لهم الغرب الماسوني وسائلها لقهر الناس على ما تريده السلطة ولا يريدونه ، فلم يعد للعوام قوة يواجهون بها السلطة وتنصفهم منها أو تدفع عنهم ظلمها وفساد من فيها سوى مواجهة ما تملكه السلطة من قوة بما تقدر عليه هي من قوة الاحتشاد والتعبئة والهياج والصياح والهتاف.

فإن لم يجد ما تفعله العوام نفعاً وفاض بهم الكيل ولم يعد في قوس رزقهم منزع ظهر لهم فعلة الخير وأهل البر والتقوى من اليهود والماسون ليدسوا في رؤوسهم بذرة الثورة ويدلوهم على طريقها ويضعوا في أيديهم وسائلها، ثم يتركونهم يرتطمون بالسلطة ويختفون هم في هدوء!

وهكذا دواليك!

ضاع الميزان وذاب من يقومون عليه فاختل كل شئ وضربت الفوضى سهامها في كل اتجاه.

الحركات الإسلامية

الإطاحة بالعلماء من نسيج المجتمعات وما ترتب عليها من اختلال الميزان داخلها وفقدان القواعد الضابطة للعلاقة بين أطراف المجتمع وفئاته كلها ومنها العلاقة بين السلطة وعموم الناس ، ثم ما تلاه من خروج أن ثمة ميزاناً أصلاً من وعي الجميع هو ما أنتج الحركات الإسلامية وأكسبها موقعها داخل المجتمعات وحشد حولها الأنصار في مواجهة السلطة ومؤسساتها التي صنعها اليهود والماسون وفي مواجهة الساسة والنخب الذين أنتجهم المسار اليهودي الماسوني.

وهي المواجهة التي حتمتها تبعية الساسة والنخب والطبقات العليا في المجتمعات داخل هذا المسار للغرب ودورانها حوله وولاؤها له واستلهامها له في كل شئ ، ومن ثَم انفصالها عن عقائد عموم الناس وقيمهم وأخلاقهم وسلوكهم ومباينتها لتاريخهم وكل ما أنتجه من أعراف وتقاليد وولاءات وعداوات ، ثم إجبارهم على نقيض هذا كله عبر التعليم والإعلام والسياسات والتشريعات.

فـروق:

والفرق الرئيسي بين العلماء ضابطي الميزان عبر تاريخ العالم الإسلامي كله وبين الحركات الإسلامية التي نشأت من داخل الفراغ الذي أحدثته الإطاحة بهؤلاء العلماء وإفقادهم القدرة على فهم الواقع والحكم عليه وضبطه ، أن هذه الحركات قادرة على الاحتجاج والحشد والضغط ولكنها هي نفسها ليست على وعي كامل بالميزان ودقائقه وكيفية ضبطه ولا عندها الخبرات الذهنية والنفسية التي تؤهلها لهذا الضبط ، وفي بعض الأحيان هي ليست

على وعي أن ثمة ميزاناً أصلاً ، وفي أغلبها لا تعي أن أن ضبط الوسائل بالميزان ينبغي أن يكون كضبط الغايات سواءًا بسواء.

والفرق الثاني أن سعي الحركات الإسلامية لمواجهة الخلل الذي صار قرين النظم والسلطات والنخب التي صنعها اليهود والماسون عبر الوجود بين عموم الناس واستخدام الوسائل الاجتماعية والإعلامية صار مقترناً عندها بالسعي إلى السلطة واتخاذ كل ما يتاح من وسائل وأساليب يظن أنها توصل إليها ، بينما ضبط العلماء عبر التاريخ للميزان وحفاظهم على النسيج الصحيح للمجتمع وعلى القواعد الإسلامية الحاكمة لكل أطرافه ومنها السلطة كان يقترن بالترفع عن السلطة والإعراض عنها والارتفاع الذهني والنفسي بحيازتهم للميزان فوقها.

وأما آفة آفات الحركات الإسلامية فهي أنها لا تعي أنها تكونت داخل مسار لبلاد العرب صنعه وصنع كل شئ فيه ويسيطر عليه الغرب الماسوني ، ولا تدرك صلة ما يحدث في بلاد العرب من أحداث هي طرف فيها باليهود والغرب الماسوني ومسار الدولة العبرية والغاية المعلومة التي يراد توصيلها إليها ، والخطوات والمراحل التي يتم تسيير جميع الأطراف من أجل إتمام هذا المسار والوصول إلى هذه الغاية ، وليس عند قادة أي حركة ولا من يُنظِّرون ويفكرون لها وعي لا من قريب ولا من بعيد أن ثَمة من هو على إدراك تام لتكوينها ويفهم كيف تعمل أذهانها وما الذي في نفوسها وتريده ويعرف عند حدوث أزمة أو صراع ما هي ردود أفعالها وفي أي اتجاه سيكون اندفاعها، ثم وهو يدبر ما يدبره يعد العدة لتوظيف ردود أفعالها واتجاه اندفاعها التي يعلمها وجهز نفسه لها في تحريك المسار في الاتجاه الذي يريده ونحو الغاية التي يدبر ما يدبره من أجلها.

فهذه الحركات تتحرك وتحرك ما تحوزه من قوة ووسائل ضغط على رقعة شطرنج تواجهها فيها السلطة والأنظمة وهي لا تعي أنها هي وحركاتها والسلطة التي تواجهها ورقعة الشطرنج التي بينهما ليست سوى قطع على رقعة الشطرنج الكبيرة التي يتحرك عليها ويحرك قطعها اليهود والماسون!

بلاليص ستان

هذه هي صورة مصر في النصف الأول من القرن العشرين ، وهي الصورة التي كان من إفرازاتها ونواتجها ظهور جماعة الإخوان المسلمين ثم ازدهارها.

كانت مصر وكل ما فيها ومن فيها في قبضة المندوب السامي البريطاني ، وكل المندوبين السامين البريطان الذين حكموا مصر وكانوا يتحكمون فيها كانوا من الماسون ، وأشهرهم الماسوني إيفلين بيرنج Evylen Baring الشهير باسم اللورد كرومر الذي أطاح بالشريعة وأحل محلها القوانين الوضعية ووضع أسس النظام القانوني والقضائي الساري إلى الآن ، وهو أيضاً الذي وضع أصول التعليم العلماني المصري وعهد بوضعه للمبشر الإنجليزي دانلوب ، وهو النظام الذي ورثته الدولة المصرية بعد ما يدعون أنه استقلال وسارت عليه خلف بريطانيا حذوك البُلغة بالبلغة ، وهو النظام الذي كون كل من أنجبتهم مصر من ساسة ونخب ، وبما رضعوه منه وشبوا به وشابوا عليه صنعوا مصر اليهودية الماسونية وأقاموا مؤسساتها ومنحوها سماتها وقسماتها .

وللورد كرومر عبارة بليغة تلخص لك تاريخ مصر وتفسر المسار الذي سار فيه هذا التاريخ وكل ما شهده من أحداث منذ أن وطئها اليهود والماسون مع حملة الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين نابليون بونابرت إلى يومك هذا ، يقول الماسوني إيفلين بيرنج أو اللورد كرومر:

نحن لا نحكم مصر بل نحكم من يحكمون مصر!

We don't rule Egypt, we rule the rulers of Egypt

والحكومة المصرية كانت تجتمع في ذاك الزمان ليناقش وزراؤها خططها وجدول أعمالها بخليط من الإنجليزية والفرنسية ، ومجلس الوزراء يفتتح اجتماعاته في نهار رمضان بكؤوس الشامبانيا ، والوزراء ورئيسهم والساسة والطبقات العليا جلهم من أتباع المحافل الماسونية ، فهاك أشهر رؤساء الحكومات المصرية من الماسون في النصف الأول من القرن العشرين : الماسوني عبد الخالق ثروت ، والماسوني سعد زغلول ماسوني والماسوني مصطفى النحاس، والماسوني محمود فهمي النقراشي، والماسوني أحمد ماهر ، وهو ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين وعضو رسمي في محفل إنجلترا الأعظم ، وكان في وقت واحد رئيساً للحكومة المصرية وأستاذاً أعظم للمحفل المصري الأكبر التابع لمحفل إنجلترا الأعظم ، وهو جد أحمد ماهر وزير خارجية مبارك.

والأنشطة الاجتماعية والأندية الرياضية كلها أنشأها اليهود والماسون وهم من يسيطرون على حركتها ومنحوها سماتها وملامحها وأرسوا لها تقاليدها ، فجورج مرزباخ مؤسس نادي الزمالك يهودي ماسوني، وإدريس راغب صاحب فكرة إنشاء النادي الأهلي وأحد مؤسسيه ماسوني ورئيس المحافل الماسونية في مصر في زمنه ، وأبوه اليوناني مجهول الأصل إسماعيل يني المتخفي في اسم إسماعيل راغب ، وهو أول رئيس لمجلس شورى القوانين الذي أنشأه الخديو الماسوني إسماعيل ليكون أداته في فصل مصر عن الخلافة العثمانية وإلحاقها بأوروبا

وإسماعيل يني هو أحد العشرات والمئات والآلاف مجهولي الهوية ، وجلهم إن لم يكن كلهم من اليهود والماسون ، الذين غيروا أسماءهم وهبطوا على مصر منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر فغسلوا عقلها

ومسخوا روحها وأزاحوا معاييرها وموازينها عبر ما أقاموه من مؤسسات سياسية وإعلامية وأندية وملاه وسينما ، ومن غير هذا الغسل والمسخ والإزاحة ما كانت دولة اليهود لتكون ، ومن أمثلتهم الماسوني الأرمني نوبار بوغوص أول ناظر للنظار أو رئيس للوزراء في مصر الحديثة ، واليهودي يعقوب صنوع المتخفي في اسم أبو نضارة الذي أدخل المسرح إلى مصر ، والماسوني جورجي زيدان مؤسس دار الهلال ، والماسونيان سليم وبشارة تقلا مؤسسا صحيفة الأهرام ، والمغني والملحن اليهودي دافيد حاييم المتخفي في اسم داوود حسني ، واليهود اللذين أدخلوا صناعة السينما إلى مصر ، وأشهرهم توجو مزراحي الذي كان يتخفى في اسم أحمد المشرقي ، وهو مخرج أفلام اليهودية ليلي مراد ، بكسر لامي ليلي وليس بفتحهما .

وطوال النصف الأول من القرن العشرين واليهود يمتلكون اقتصاد مصر ملكية شبه مطلقة وفي قبضتهم أغلب بنوكها وشركاتها، ويسيطرون مع الماسون على الصحف وعلى السينما والملاهي وعلى كل ما من شأنه تكوين العقول والنفوس وبث الأفكار سيطرة تامة ، وبسيطرتهم هذه ازدهرت نظرية التطور وصارت عقيدة النخبة المصرية وعلامة المدنية عندها فكل من لا يؤمن بها رجعي متخلف ناقص المدنية ، وراجت الأفكار الداعية إلى الإباحية وتفلسف الإلحاد وتتهكم على الشرائع والشعائر باسم الحرية والتجديد حتى وصلت إلى أن نص نبي الدولة المصرية الذي تقرر كتبه على كل مراحل التعليم فيها طه حسين في كتابه : في الشعر الجاهلي على أن ما جاء في القرآن من قصص ليس سوى أساطير .

وشاع في الصحف ودارت المطابع بالقصص الماجنة وانحلت أخلاق عموم الناس انحلالاً تاماً بمحاكاتها ومحاكاة المشخصاتية في الأفلام والمسرحيات ، ومحاكاة نخب المجتمع والطبقات الطافية على سطحه ، وتم تقنين الدعارة فصارت مهنة لها ترخيص وبيوت رسمية تراقبها وزارة الداخلية وتفتش عليها للتأكد من مطابقتها لشروط الترخيص.

وفي بدايات القرن العشرين علَّم اليهودي جوزيف روزنتال مصر تكوين النقابات وكافح كفاح الأبطال من أجل إنشائها ومزجها بالأفكار اليسارية ، ثم كون الحزب الاشتراكي المصري ، فلما وصلت مصر إلى الثلاثينيات والأربعينيات كانت الأفكار اليسارية قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً وانتشرت الحركات الاشتراكية والشيوعية حتى صارت بالعشرات ، وما من حركة منها ولا مجموعة إلا وخلف تكوينها وفي رأسها يهودي : هنري كورييل وجاكوب دي كومب ومارسيل إسرائيل وإيللي شوارتز.

وفي سنة ١٩٢٥م أرسلت الدولة المصرية وفداً رفيعاً إلى القدس ليمثلها في احتفال الحركة الصهيونية بافتتاح الجامعة العبرية ، وكان يرأس الوفد مدير الجامعة المصرية أحمد لطفي السيد ، وفي الحفل ألقى جوزيف بتشوتو عضو مجلس الشورى المصري كلمة قال فيها إن إرسال مصر لهذا الوفد دليل على عمق الصداقة بين المصريين واليهود وإيمان الحكومة المصرية بعدالة القضية اليهودية.

واليهودي الإيطالي الأصل جوزيف بتشوتو كان في وقت واحد عضو مجلس الشورى المصري ورئيساً لمنظمة بناي بريث B'nai B'rith أو أبناء العهد اليهودية الماسونية في الإسكندرية ، وأمثاله عشرات.

وفي السنة التالية ، ١٩٢٦م ، حضر حاييم ويزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية إلى القاهرة فاستقبله أحمد لطفي السيد وأقام حفل استقبال على شرفه في فندق الكونتننتال وحضره نخبة من ساسة مصر ورجال الصحافة فيها.

ومن قبل ذلك أرسلت الدولة المصرية إبان الحرب العالمية الأولى حملة من قواتها العسكرية لتعاون شقيقتها القوات البريطانية في قتال القوات العثمانية المدافعة عن فلسطين ، فلما دخلت الشقيقتان القدس تحت قيادة الجنرال الماسوني آللنبي قامتا بتسليمها لشقيقتهما الثالثة العصابات الصهيونية!

وطوال الربع الثاني من القرن العشرين والدولة المصرية على اختلاف حكوماتها تحجب أخبار فلسطين وما تفعله عصابات الصهاينة فيها عن عموم الناس ، وتطارد من ينشرها وتغلق له صحفه ، لأنها ، كما قال مصطفى النحاس ، مسألة تتعلق باليهود ، واليهود في مصر أقلية ، ومصر دولة متحضرة ومهذبة تحترم الأقليات وتراعي مشاعرها!

وأما الأزهر والمشايخ فقد أطاحت بهم سياسات بريطانيا الإدارية والقانونية والتعليمية والواجهات المصرية التي كونتها بريطانيا وتحكم من خلالها بهم من الواقع وعزلتهم عن الدولة والمجتمع وعن كل ما يحدث فيه وأدخلتهم في سبات عميق ، وحين قدم مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني إلى مصر في سنة ١٩٢٨م وجد شيخ الأزهر محمد أبو الفضل الجيزاوي ليس عنده أدنى معرفة بما يدور في فلسطين ، فلما عرفه أمين الحسيني بما يحدث وأن عصابات الصهاينة تستولي على القرى والبلدات وتذبح الأهالي وتنتهك المساجد والمقدسات في حماية الانتداب البريطاني وتوشك

أن تستولي على القدس والمسجد الأقصى كان كل ما فهمه شيخ الأزهر من التفاصيل التي رواها له أمين الحسيني أن ما يحدث مسألة تتعلق ببريطانيا ولذا فهي مسألة سياسية لا شأن له بها!

بل ومع شيوع الإلحاد وازدهار الإباحية والطعن في العقائد والتطاول على المقدسات تحت رايات حرية التعبير والحرية الشخصية تحول العلماء وشيوخ الأزهر بل وشيخه الأكبر إلى مادة للتهكم والسخرية وتأليف النكات عند الفئات الضالة من الصحفيين والرسامين التي كونها المسار اليهودي الماسوني لمصر.

وعند نهايات القرن التاسع عشر عرَّب الكاتب محمد عثمان جلال مسرحية موليير الشهيرة طرطوف Tartouf ، فحول شخصية الكاهن الماجن طرطوف في مسرحية موليير إلى الشيخ متلوف!

ثم جاء رسام الكاريكاتير عبد السميع عبد الله في أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته فجعل الشيخ متلوف أحد شخصيات رسوماته المستديمة ، فكان يصور في مجلة روز اليوسف ، وهي إذ ذاك المجلة السياسية الأولى في مصر ، الشيخ متلوف باللحية والزي الأزهري الكامل يعظ أو يتكلم عن الشرع وهو مضجع على الرمل في البلاج أو وهو جالس في بيت على أريكة أو في حانة وفي يده كأس الخمر، وفي كل الأحوال يضجع حوله أو يجلس على رجليه فوق الجبة والقفطان فتيات يرتددين المايوه البكيني!

وأما ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م ، فقد جاءت لا لتقطع المسار اليهودي الماسوني لمصر أو لتغيره كما قد تتوهم ، بل من أجل استكمال هذا المسار ولكي يكتمل معه المسار التوراتي للدولة اليهودية.

فأحد مكونات البناء الذهني والنفسي لليهود التي تتدفق فيهم من منابعها فـي العهـد القـديم وسـيرة أبطالـه ، وإحـدى اسـتراتيجيات اليهـود والماسـون العريقة في أي تدبير يدبرونه عبر التاريخ إعداد مسارات مختلفة وتجهيز بدائل متعددة ، فإذا وصل مسار إلى نهايته ولم يعد ثمة نفع منه ، أو تمت مرحلة وآن أوان أخرى شقوا مساراً جديداً ، أو انتقلوا من مرحلة إلى التي تليها وقد أعدوا لشق المسار عدته وجهزوا للانتقال إلى المرحلة ما يلائمها من بدائل ، فتتوهم من تغير الأشخاص والأغلفة ومظاهر الأحداث أن المسار الجديد يقطع ما كان قبله ويهدم ما أنتجه وهو في الحقيقة يستكمله ويبني عليه!

ويوجز لك تاريخ مصر وصورتها وسيرتها ومسارها بعد ثورة يوليو أن تعلم أنه قد وصل إلى سدة الحكم في مصر بعدها من الرؤساء ستة ، اثنان منهما لم يحكما مصر أصلاً ، بل تم تمرير وصولهما إلى رأس السلطة ليكون كل منهما قنطرة للذي بعده ، واللذان جاءا من بعدهما وتم تدبير الحوادث من أجل وصولهما فالاثنان ابنا الخالة ، وأحد ابني الخالة مع الذي تلاه من الماسون ، ورابع المغاوير باركه عوفديا وتزوج من بنات أستير!

ومن عجائب زمنك هذا ومن طرائفه أن حاكماً خرج على الناس ليكشف لهم علانية سر جماعة الإخوان فاتهمها بأنها جماعة ماسونية ، وكوْن جماعة الإخوان ماسونية أو تسرب إليها الماسون وأثروا فيها مسألة قابلة للبحث والتنقيب ، أما العجيب والطريف فهو أن هذا الحاكم هو نفسه جده ماسوني وأبوه ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين وأمه يهودية والمملكة

التي يحكمها رسمها وأقامها اليهود والماسون البريطان لكي تكون درعاً أمام دولة اليهود تحجز الصدمات عنها وتتلقاها بدلاً منها!

السلطة بلا ميزان

لم يحدث قبل هذا الزمان الذي أطاح فيه اليهود والماسون بالميزان والمعيار من بلاد العرب عبر الدول والمؤسسات والنخب التي كونوها فيها ، وعبر تذويب أهل الحل والعقد بالسياسات والمؤسسات التي أقاموها ثم ورثوها لمن وضعوهم على رأسها وصدرها.

وكل من تراهم أمامك وحولك من الأشخاص والمؤسسات ليسوا من أهل الحل والعقد ولا الطبقة القوامة على حفظ الميزان وضبطه وإن حفظوا من المتون والمرويات وحازوا من الشهادات وحصلوا من المعلومات ما يزن الجبال ، فلا عندهم وعي بالميزان ، ولا حساسية لما يصيبه من خلل أو ميل ، ومن هو منهم على وعي بالميزان ويدرك الخلل ويرى الميل ليس عنده من الدوافع والحمية ما يحركه لضبطه وإعادته إلى الاعتدال ، ولا يملك من صلابة العزم والقوة النفسية ما يؤهله لملاقاة ما يقتضيه هذا الضبط من المواجهات والمتاعب.

ناهيك عن أهل الكهف الذين لا يدركون من حقائق الواقع الظاهرة شيئاً فضلاً عن أن يدركوا خفاياها ، فإذا انتبهوا وخرجوا من الكهف بدلاً من أن يضبطوا ما اختل ويعدلوا ما مال زادوه خللاً واعوجاجاً ، فبدلاً من إرشاد السلطة ومن فيها إلى الخلل والميل يُحلونها ويُحلونهم محل الإله فيجعلون ظلمهم ميزاناً وفسادهم معياراً ، يطالبون عموم الناس بضبط حياتهم وتقييف معايشهم على قدره ، ويحرمون عليهم حتى التأوه من ألمه ، وكلما زاد سفه من في السلطة وترفه زادوا هم الناس مطالبة بالتضييق والتقتير، وكأن الله عز وجل أرسل رسله وأنزل عليهم وحيه وبعثهم بشرعه لتبرير الباطل وإقرار الظلم لا لإحقاق الحق وإقامة العدل.

لم يحدث قبل هذا الزمان أن رأى أحد من أهل الميزان والبصر والحل والعقد حقاً أن مجرد وصول أحد للسلطة وحيازته للشوكة أو القوة والغلبة يجعل ما يفعله شرعياً ، أو يجعلهم يمنحونه صكوك غفران يحلون له بها كل ما هو في الإسلام حرام.

بل لكي يكون الذي وصل إلى السلطة وحاز الشوكة والغلبة ولي أمر شرعياً وترتضى سلطته وحكمه ويقر له بأفعاله وأحكامه لابد أن يجمع مع الشوكة والغلبة أمرين لم يختلف عليهما أحد ، ويستوي في ذلك من صرح بذلك من العلماء ونص عليه أو من ظهر ذلك في مواقفه من السلطة وسلوكه حيالها، كما رأيت في النماذج التي أتيناك بها.

فأما الأمر الأول فهو إقامة الشرع أو إقامة ما يمكن إقامته منه أو على الأقل عدم إظهار العداء له والسعي في استئصاله بالسلاح أو بالإزراء بأهله وبرعاية الفسقة والزنادقة وبسط الحماية عليهم.

والأمر الثاني ، وهو يسبق الأول ويتقدم عليه ، أن تكون شوكة صاحب الشوكة وقوته وغلبته على أعداء الأمة وأن يوفر لها الحماية منهم ، وأعداء الأمة هم أعداء دينها وتاريخها الذين يعرفهم ولا يخطئهم أحد فيها وليسوا الأعداء الذين في هوى الحاكم أن يعاديهم لأغراض في نفسه ، أو لتكون هذه العداوة وسيلة يذهل بها الأمة عن أعدائها حقاً.

في سنة ٤٨٥هـ ، وفي عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، وهو عصر عاصف مضطرب يكاد يكون عصرك هذا صورة طبق الأصل منه ، ارتحل فقيه الأندلس أبو محمد بن العربي ومعه ابنه الذي فاق علمه وشهرته علم أبيه وشهرته : أبو بكر بن العربي ، ارتحلا إلى المشرق ، وفي بغداد استفتى ابن العربي فقيه المشرق ورأس علمائه في زمنه الإمام

أبا حامد الغزالي في شأن ملوك الطوائف ، فبعد أن بين له ما هم فيه من لهو وترف ، وموالاتهم للإسبان النصارى وعقدهم الأحلاف معهم ، وانتصار بعضهم بهم على بعض ، ثم ما كان من خيانتهم لأمير المرابطين يوسف بن تاشفين حين جاز المضيق من المغرب إلى الأندلس فأنقذها من جيش الإسبان الزاحف وسحقه في معركة الزلاقة ، فبدلاً من أن يعاونوه في مواجهة الإسبان نكصوا عن القتال معه ، وبعضهم انحاز إلى حلفائه من ممالك الإسبان ، بعد بيان حال ملوك الطوائف سأل ابن العربي الغزالي عن الحكم في ملوك الطوائف وهل يجوز خلع طاعتهم والخروج عليهم والانحياز إلى يوسف بن تاشفين.

وكانت فتوى فقيه المشرق لفقيه المغرب كتاباً كتبه له بأن ما عليه ملوك الطوائف من فساد وتضييع للمسلمين : "**لا سيما وأنهم استنجدوا بالنصارى وهم أعداء الله في قتال المسلمين وهم أولياء الله**"[•] فإنه يجوز خلع طاعتهم وقتالهم والاستمرار في القتال حتى يدخلوا في طاعة الأمير الذي يقيم الشرع ويحكم بالعدل ويجاهد أعداء المسلمين.

المعاصرة حجاب :

يقول أهل البصر والحكمة : المعاصرة حجاب ، فالوجود داخل الأحداث وسخونتها ومعايشة أطرافها ، والهوى مع هذا الطرف أو ذاك قد لا يمكن معه الحكم الصحيح على الأشخاص والأحداث ، ولا معرفة ما الذي يعنيه حقاً اتخاذ هذا الموقف أو ذاك ، فاخرج من زمنك وأحداثه ومن تعرفهم فيه

•) كتاب الإمام الغزالي وفتواه لابن العربي نشر نصها كاملاً المؤرخ محمد عبد الله عنان في الجزء الرابع من كتابه : دولة الإسلام في الأندلس ، وقال عنان إنه عثر على أصل كتاب الغزالي لابن العربي في مخطوطات المكتبة الكتانية المحفوظة بخزانة الرباط في المغرب.

لتعرف ما الذي يعنيه القول بأن الوصول إلى السلطة وحيازة الشوكة والغلبة هي وحدها الميزان والمعيار والفيصل في موافقة من يحوزها.

يعني أن تكون في زمان عبد الناصر معه تهتف بالاشتراكية وترى أن الشريعة أنزلت لمن يركبون البغال والحمير، وتبطل القضاء الشرعي وتصادر الأوقاف الشرعية وتعتقل شيخ الأزهر في بيته ، وتخترع المعارك السياسية والعسكرية مع أي أحد وفي أي اتجاه بعيداً عن اليهود ودولتهم ، ويعني أن تكون في زمان أتاتورك معه تسقط الخلافة وتمحو شرائع الإسلام وشعائره , وأن تكون في زمن محمد علي معه تقاتل الخلافة وتطارد العلماء وتصنع مصر باليهود والماسون ، وأن تكون في زمن فرعون معه تقتل الأبناء وتستحي النساء وتطارد نبي الله موسى وتقول لفرعون أنت ربنا الأعلى.

السلطة والشوكة والغلبة من غير ميزان ومعيار معها فساد وفتنة ، واجتماع السلطة والشوكة والغلبة مع الباطل أفسد الفساد وأفتن الفتن.

والمعيار والميزان في الحكم على الأحداث والأشخاص الذي يكون ما أو من يوافقه على حق ، وما أو من يخالفه على باطل يعني أنه لا أحد كائناً من كان وما كانت صفته أو سلطته هو نفسه الحق أو أن ما يفعله حق فقط لأنه هو الذي يريده ويفعله.

والدوران مع المعيار والميزان لا مع الأشخاص أو الجماعات أو الدول أو الجيوش قد يجعلنا مع هذا الطرف تارة ومع غيره أو ربما مع نقيضه أخرى ، فمن وافق الحق وافقناه ومن خالفه تركناه وانتقدناه ، ولا اعتبار عندنا في الموافقة ولا في النقد للحب أو الكره ، فقد كتبت ما كتبت وقلت ما قلت عن ثورة يناير التي أطاحت بمبارك وصعدت بالإخوان والإسلاميين

إلى السلطة لا لأني أحب مبارك وأكره الإسلاميين ، بل وأنا لا أحب مبارك ولا أكره الإسلاميين.

وهذا هو الفرق بيني وبين من يقولون إنهم يختلفون معي، يحكمني الحق والمعيار والميزان فقط ، ولا أقلب الميزان ولا أجعل الحق من أجل هذا الطرف أو ذاك باطلاً ولا الباطل حقاً ، وهم يحكمهم في اتخاذ هذا الموقف أو ذاك في أي طرف يقف من يحبون ويوالون أو من يكرهون ويعادون ، وأنا لا أخفي ولا أكتم معلومات ولا أزور واقعاً ولا ألوي حقائق وهم من أجل مؤازرة من يحبون وكيداً فيمن يعادون يخفون ويكتمون ويزورون ويلوون.

ولست من أهل الحل والعقد ، ولا من هواة الأتباع ، وإنما أنا أقول ما أراه كما يقول كل أحد من الناس مايراه ، وما أراه أراه لنفسي لا لغيري ، ولا أنصح به أحداً ، فضلاً عن آمره أو ألزمه به ، وكل ما كتبته لا أخاطب به إلا شخصاً واحداً ، بل وما أكتبه إليك الآن لا أخاطبك به في الحقيقة ، بل أخاطب به هذا الشخص ، فهو فقط الذي أسعى إليه أن يفهمني وأن يتبعني ويسير معي ، وهذا الشخص هو أنا ، وليس بعد ذلك إلا الزمان والتاريخ ، ثم الله من قبل ومن بعد.

فأنا أرتاد بحاراً مجهولة ليس لها خرائط ولم يطرقها أحد من قبل ، أبحر في مياهها لأرسم مساراتها ، وأنزل ما أراه من شطآنها ، وأصعد ما يلاقيني من جزائرها ، وأستكشف ما أصل إليه من مغاراتها وكهوفها ، وحيداً منفرداً ، ولا يصلح أن يُبحر ولا أن ينزل أو يصعد معي أحد ، وما كتبته وما أكتبه ليس سوى أني أدون ما أراه وأنا مبحر وما ينكشف لي وأنا صاعد مستكشف.

ولكل امرئ تكوين وطبائع اختارها خالقه له وطبعه عليها ، وتكويني الذي أراده الله لي ينفر من الفوضى ويكره الهدم والتفكيك ، فلست من الذين يهاجمون الجيوش ولا من الذين يسعون في إسقاط الدول ، أصابت أو أخطأت.

غير أنه لا يمكنني أن أكون مع من يبسطون حمايتهم ورعايتهم على الفسقة والزنادقة ، فالذي قال إن مصر علمانية بفطرتها وأنه لابد من إراقة الدماء من أجل استكمال علمنتها جعلوه مديراً لدار الكتب المصرية وهو لا يصلح لإدارة فصول محو الأمية ، والذي أفنى عمره كله يكتب ويقول إن الإسلام وتاريخه وما أنتجه من خلافة وخلفاء وحكام ودول وفقه وعلوم وأخلاق وسلوك ليس سوى ظلام وتخلف ورجعية نصبوه وزيراً للثقافة ، والذي كان يكتب التقارير لجهات الأمن عن زملائه طالباً ، وكان هذا هو ما أهله لأن يفتحوا له الطريق لكي يستكمل كتابة التقارير عن زملائه أستاذاً جعلوه مسئولاً عن الدعوة والمساجد ، وأطاحوا بهيئة كبار العلماء من دستورهم ، ووضعوا الأزهر تحت أقدامهم والكنيسة فوق رؤوسهم ، وباطمئنان الفسقة والزنادقة أنهم يحرسونهم صار محمد رسول الله رجلاً لا علاقة لنا به لأنه ليس مصرياً ، ومقدسات المصريين التي يجب أن يحجوا إليها هي الأهرام ومعبد الكرنك.

فارجع إلى كتابنا : اليهود والماسون في الثورات والدساتير واقرأ بتمهل وعناية ما كتبناه عن المواصفات القياسية للثورة الماسونية واعلم وأنت تقرأ أن المواصفات القياسية للثورة الماسونية هي نفسها المواصفات القياسية للدولة الماسونية.

ثم قبل ذلك لا يمكنني أن أكون مع من يوالون بني إسرائيل ويظاهرونهم اليوم على قتال من يصلون إلى القبلة ويصومون ، وسوف يخترعون غداً المعارك في كل اتجاه لتكون إلهاءًا للناس وتضليلاً لهم عن أعدائهم الذين هم أشد الناس عداوة لهم ، ثم بعد غد سوف يحتفلون معهم بإقامة الهيكل ، بالضبط كما حدث من قبل حين أرسل أصحاب الشوكة والغلبة في مصر من يقاتل مع عصابات الصهاينة ثم أرسلوا من يمثلهم ليحتفل مع هذه العصابات بما فعلوه ويفتتح معهم جامعتهم العبرية.

من برنارد لويس إلى إشعياء

أخبرناك أنه من استراتيجيات اليهود والماسون العريقة عند تصنيع أزمة أو إلقاء أمة في أتون فتنة تجهيز بدائل وإعداد مسارات مختلفة لتسيير ما يناسب مرحلة ما وما فيها من ظروف وملابسات ، وأنهم يتأهبون لكل مسار بعدته ومن يقوده ويسير فيه.

وربما تم تصنيع أزمة أو إشعال نيران فتنة لا من أجل المسار الذي يتكون بالأزمة والفتنة بل من أجل مسار آخر بعده لا يمكن الوصول إليه إلا به ومن خلاله ، فيلعن النبهاء الفتنة ومن صنعها وأدخل الأمة في أتونها ، ويمتنون لمن أنقذ الأمة وأخرجها من مسار الفتن والقلاقل إلى مسار الأمن والاستقرار ويؤلفون في مدحه القصائد ، لأنهم لا يعون أن من صنع هذا المسار هو من أعد ذاك ، لأنه لم يكن ممكناً الوصول إلى ذاك إلا عبر المرور بهذا!

وقد تقول : لعنة الله على شيطان التفسير التآمري ، فهل كل من وأد فتنة وخرج بأمة من فوضى وأقام فيها أمناً واستقراراً من صنائع اليهود والماسون وما يفعله من تدبيرهم ؟

ونقول لك : قطعاً لا.

فإذا سألت : فكيف يمكن التفرقة إذاً بين الحقيقي والمزيف ، وبين من ينقذ أمة حقاً ومن يلعب بعوامها ليوطئها لليهود والماسون؟

فالإجابة : التفرقة بينهما بشروط ما يتم إقراره من أمن واستقرار وبمواصفات ما يتم صناعته من مسار ، التفرقة بينهما بموافقة المعيار والميزان ، أو بمخالفته وموافقة المواصفات القياسية للدولة الماسونية.

مرة أخرى عد واقرأ بعناية المواصفات القياسية للدولة الماسونية.

حين اندلعت الثورات التي قدح شرارتها اليهود والماسون في بلاد العرب تم إدخالها جميعاً في مسار الفوضى ، وهو المسار الذي يستكملونه على ما هو عليه في الشام ، مجال الحركة المباشر للدولة البني إسرائيلية طبقاً لمشروع برنارد لويس من أجل تفكيكه وتجزئته.

أما مصر فقد تم إلقاؤها في فرن الفوضى لا لتفكيكها بمشروع برنارد لويس كما بدا ظاهراً ، بل من أجل صهرها فيه وإخراج مصهورها منه وقد اعدوا العدة وجهزوا من يدفعونها به في المسار الذي تخبو فيه نيران الفوضى ، لكي يبتهج بالمسار الجديد أهلها ، ويغنوا لسعادتهم من الخروج من فرن الفوضى الأغاني لمن أخرجهم منها وينشدوا له الأناشيد.

الفوضى التي ألقيت فيها مصر وأشباح التفكيك الذي يترتب عليها لم تكن سوى وسيلة لإخراجها منها بسلاسة ونعومة وأهلها فرحين راقصين إلى مشروع إشعياء التوراتي الذي تكون فيه مصر موحدة بلا تفكيك ، آمنة مباركة ، يوحدها أنها طائعة لبني إسرائيل تتبعهم وتدور من حولهم ، ويجعلها آمنة مباركة رضا إله التوراة عنها ومباركته لها لدخولها في طاعة شعبه !

مشروع برنارد لويس على الجبهة المصرية لم يكن سوى وسيلة دفعها إلى مشروع إشعياء!!

"١وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ:... ٢وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ : مَدِينَةٌ مَدِينَةً ، وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً. ٣وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا.... ١٧وَتَكُونُ أَرْضُ يَهُوذَا رُعْبًا لِمِصْرَ...١٩فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا.

[20]فَيَكُونُ عَلاَمَةً وَشَهَادَةً لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لأَنَّهُمْ يَصْرُخُونَ
إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمُضَايِقِينَ، فَيُرْسِلُ لَهُمْ مُخَلِّصًا وَمُحَامِيًا وَيُنْقِذُهُمْ.
[21]فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ،
وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ. [22]وَيَضْرِبُ الرَّبُّ
مِصْرَ ضَارِبًا فَشَافِيًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ.

[23]فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، فَيَجِيءُ
الأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ، وَيَعْبُدُ
الْمِصْرِيُّونَ مَعَ الأَشُّورِيِّينَ. [24]فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ
ثُلُثًا لِمِصْرَ وَلأَشُّورَ، بَرَكَةً فِي الأَرْضِ، [25]بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ
الْجُنُودِ قَائِلاً: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ،
وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ".

وما قرأته هو الترجمة العربية البروتستانتية الرسمية ، وأما الترجمة الأرثوذكسية الرسمية فهي :

" ٢٣فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَمْتَدُّ طَرِيقٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، وَمِنْ أَشُّورَ إِلَى مِصْرَ، فَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ وَالأَشُّورِيُّونَ الرَّبَّ مَعاً. ٢٤فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثَالِثَ ثَلاَثَةٍ مَعَ مِصْرَ وَأَشُّورَ، وَبَرَكَةً فِي وَسَطِ الأَرْضِ، ٢٥فَيُبَارِكُهُمُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ قَائِلاً: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَصَنْعَةُ يَدِي أَشُّورُ، وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ».

وأما الترجمة العصرية الرسمية لمشروع إشعياء ، فهي مشروع الشرق الأوسط الكبير!

متى ستختفي الحركات الإسلامية

تتوهم الدولة في مصر أنها ستقضي على جماعة الإخوان المسلمين والحركات الإسلامية بالنفي السياسي والمحاصرة الاقتصادية ، وبتوجيه الضربات الأمنية ، وبتلفيق الأحكام القضائية ، وبشن الحملات الصحفية والإعلامية ، وبرعاية الأحزاب الكارتونية ، ليبرالية ويسارية ، وبإطلاق المشخصاتية وتأليف الأغاني الشعبية.

وهو وهم تتوهمه الدولة في مصر ومن على رأس السلطة فيها كل بضعة عقود ، توهمته في أربعينيات القرن العشرين ، وفي ستينياته ، ثم هاهي تتوهمه في القرن الحادي والعشرين من جديد.

وفي كل مرة لا تمر سنوات إلا وتكتشف الدولة عودة الإخوان والحركات الإسلامية بعد كل ما فعلته بها، وهو في كل مرة صورة طبق الأصل من التي قبلها ، أفضل تنظيماً وأوسع انتشاراً وأقوى أثراً.

والأبالسة الذين لا يحكمون مصر بل يحكمون من يحكم مصر ، ودفعوا السلطة في مصر إلى مواجهة الحركات الإسلامية بالسلاح ، وفتحوا لهم إشاراتهم الخضراء لفعل ذلك يعرفون مصر أكثر منهم ، وهم على يقين أن الدولة المصرية ليس في طاقتها القضاء على الحركات الإسلامية ، ولا هي تملك القدرات اللازمة لذلك عسكرياً واقتصادياً ، ولا عندها المبررات الأخلاقية ولا الغطاء المعنوي والرضا الشعبي الذي يمكنها من فعله.

والقضاء على الإخوان أو الحركات الإسلامية ليس هو ما يريده هؤلاء الأبالسة أصلاً ، فهم إنما فعلوا ذلك ليستنزفوا مصر كلها ولكي يكون الصدام بين الدولة وهذه الحركات وسيلة أن يدخلوها في المسار الذي يريدونه.

وفي كل مرة يوهم من لا يحكمون مصر بل يحكمون من يحكمونها الدولة بأنه صار في قدرتها استئصال جماعة الإخوان ويدفعونها للاصطدام المسلح بها ، تنتهي المعركة بينهما بانتصار اليهود وتقدم المشروع اليهودي خطوة ، وزيادة ضعف الدولة المصرية درجة ، ثم عودة جماعة الإخوان!

فمعركة الأربعينيات انتهت بإقامة الدولة اليهودية ، ومعركة الستينيات انتهت بتمددها وكسر ظهر مصر ، ومعركة القرن الحادي والعشرين ستنتهي بتكسيح مصر ودخولها في بيت الطاعة الإسرائيلي.

الدولة المصرية لن تقضي على جماعة الإخوان والحركات الإسلامية ولو أعدمت كل من تحت يدها من قادتها ، ولو اعتقلت كل من تعرفهم من كوادرها ، ولو شردت أنصارها مع نسائهم واولادهم في الفيافي والقفار ، لأن جماعة الإخوان والحركات الإسلامية كلها ، بحسناتها وسيئاتها ، هي الإفراز الذي أفرزه المجتمع وخرج من بين عموم الناس لكي يوازن الخلل في تكوين السلطة ومن فيها ، وفي أوضاعها وعلاقتها بعموم الناس، وفي موقفها من الإسلام وموازينه ومعاييره وشرائعه وشعائره ، وهو الخلل الذي سيظل معه المجتمع يكوِّن الحركات الإسلامية ويفرزها ما ظل هذا الخلل موجوداً.

الدولة في مصر ، وعبر كل عهودها ، لا تعي ولا تدرك ولا تريد أن تدرك أن المسار الذي صنعها وصنع مؤسساتها وكون رجالها ونخبها في أعلاه هو نفسه الذي يفرز الحركات الإسلامية ويكون قادتها ويحشد أنصارها في جسمه وجوانبه.

الدولة المصرية هي نفسها البوتقة التي تنتج الحركات الإسلامية ، وميزانها المختل وتوجهاتها الخاطئة وسياساتها الرعناء وسلوك من في

رأسها المنحرف هي المناجم التي توفر المواد الخام لصناعة أفكار هذه الحركات وتكوين قادتها وكوادرها ، ثم هي نفسها التي تُسوِّقها وتحشد الأنصار من حولها ومن حولهم.

والطريقة الوحيدة التي لا طريقة غيرها لأن تذوب جماعة الإخوان المسلمين وتختفي ، ولأن تتبخر الحركات الإسلامية ولا تعود هي أن يعود الميزان ويعتدل ، وأن تعود معه الطبقة القوامة عليه والضابطة له من طراز العز بن عبد السلام ، وأن يختفي الأشخاص والمؤسسات التي من طراز جحا !

نزل تيمور لِنك ، طاغية المغول وأحد من حازوا القوة والشوكة ، بجيشه في خلاء بالقرب من بلدة ، فكان الذي يسوس فيل تيمور لنك يسرحه على أطراف البلدة ، فأفسد زروعها وهدم بعض دورها.

ولما ضاق الأمر بأهل البلدة اجتمعوا معاً ليتشاوروا في الأمر ، ثم قرروا أن يرسلوا وفداً منهم إلى تيمور لِنك ليكلمه بشأن الفيل وما أحدثه في بلدتهم من فساد ، واختاروا جحا ليرأس الوفد وينوب عنهم في الكلام.

فلما دخل جحا على تيمور لِنك ومثل بين يديه ، وكان مطرقاً إلى الأرض ، قال له : الفيل يا مولاي ...

فلما رفع تيمور لِنك رأسه من الأرض ورأى جحا الشرر يتطاير من عينيه أتم عبارته قائلاً له : الفيل يا مولاي يعيش في قريتنا وحيداً ونريد له فيلة تؤنس وحدته!

حــلــم

أنت تحلم بأن يكون دكتور بهاء الأمير مستشاراً لأحد الحكام ، وما أرى ذلك يجدي ولا ينفع بشئ.

فالمشكلة ليست في نقص فهم ولا قصور معلومات ، بل في ضياع الموازين واختلال المعايير ، ولو كنت عند أحد الحكام كما تريد وأخبرته بما أفهمه وأراه لوضعني في المعتقل إن صدقني ، أو في مستشفى المجانين إن كذبني.

أما أنا فأحلم بسلطان العلماء العز بن عبد السلام الذي باع حكام مصر وقادة جيشها في سوق النخاسة من أجل أن يضبط الميزان ويستوفي شروط الشرع ، لم يمنعه من ذلك سطوتهم وسلطتهم ، ولا حتى أنه في زمن حروب وقتال للصليبيين وأن هؤلاء هم القادة والمقاتلون.

وأحلم معه بحكام لمصر وقادة لجيشها يذعنون للشرع ويقبلون من أجل ضبط الميزان أن ينادى عليهم للبيع مع العبيد.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

٢٨ شوال ١٤٣٥هـ/٢٤أغسطس ٢٠١٤م